أُمسي وأُصبح والأحزان تكمدني ٭ وحسرتي بدوام الدهر تتّصلُ
قد زادني أسفي واشتدّ بي جزعي ٭ أيقنت أن حياتي حثّها الأجلُ
وارحمتا لقلوبٍ فطّرت أسفاً ٭ لقد عراها مصابٌ حادثٌ جَلَلُ
وساءها فقد من كان الأنيس لها ٭ وخاب عند رجاها القصد والأملُ
يا باكياً وبطول الليل منتحباً ٭ لا يعتريه على طول البكا مللُ
زد في البكاء بدمعٍ هاطلٍ همِلٍ ٭ عسى به معك حرّ الوجه ينغسلُ
واعلم بأن السما والأرض باكية ٭ على ابن تيمية والسهل والجبلُ
هذا الإمام التقي السيد الألمعي ٭ البارع اللوذعي الجامع الوجلُ
حبر إمام تقيّ زاهد ورع ٭ ليث همام حصور أوحد بطلُ
العلم والحلم والآداب شيمته ٭ واللطف والجود والإحسان مكتملُ
ماذا يقول فصيح في مناقبه ٭ والزهد منهجه والعلم والعملُ
لقد حبى الله أيام الزمان به ٭ علومه أنجمٌ والخلق تنتهلُ
قد كان كالشمس للدنيا إذا طلعت ٭ واليوم لا عوض عنه ولا بدلُ
نال الهداية في مبدا هدايته ٭ وفي نهايته الإرشاد والجملُ
قد كان معتصماً بالله منتصراً ٭ وواثقاً مكتفٍ بالله متّكلُ
لله درّ أبي العبّاس من رجلٍ ٭ ما إن يُرى في البرايا مثله رجلُ
تالله لا عاذل بالعذل يعذلني ٭ عنه وحاشاي أن يلهيني العذلُ
يا سيد العصر كم خلّفت من كبدٍ ٭ حرّى عليك وعين دمعها هطلُ
ليبكينّ عليك العلم من أسفٍ ٭ ليبكينّ عليك الفقه والجدلُ
ليبكينّك أقوام إذا وفدوا ٭ من البلاد بعلم أمره مشكلُ
لتبكينّك دار كنت تسكنها ٭ وتشتكي فقدك الأسحار والأصلُ
فازوا بعلمك أقوام وقد سعدوا ٭ إذ عن جناب حماك الرحب ما عدلوا
وشاع ذكرك في الدنيا بأجمعها ٭ فأنت في الناس مضروب بك المثلُ

دانت

دانت لعلمك أهل الأرض قاطبةً ٭ فأنت مفتي الورى في كل ما جهلوا
شبّهت علمك بالبحر المحيط كما ٭ البحر المحيط بكل الأرض مشتملُ
وإن تكن في مجال الدرس كنت به ٭ ليثاً تقول ومن ألفاظك الأسلُ
تروي الخلاف وتأتي بالأصول وعن ٭ أهل الحديث بما قالوا وما نقلوا
فذكر علمك في الآفاق منتشر ٭ على ممرّ الليالي ليس ينفصلُ
كم قد أتتك فتاوى الأعادِ لها ٭ أجبت أربابها عن كل ما سألوا
وكم أجبت النصارى عن مسائلهم ٭ بمخرقات علوم عنك تنتقلُ
وكم قمعت فدتك النفس من بدعٍ ٭ وكنت فيها بأمر الله تستطلُ
وكم تواضعت عن علم ومعرفةٍ ٭ تقى وقدرك بالجوزاء متّصلُ
لقد رويت من الآثار أوضحها ٭ كما رواها الثقات السادة الأُوَلُ
من ذا يضاهيك فيما قد خصصت به ٭ وبحر علمك منه العارض الهطلُ
قد كنت أعجوبة في الدهر مدهشة ٭ وكان درسك فيه العقل يندهلُ
وكان يومك يوم أمره عجب ٭ والناس للنعش بالهامات قد حملوا
والخلق لا يهتدوا من عظم ما ازدحموا ٭ فكم دموع تراها وهي تنهملُ
يا رحمة نزلت في الأرض وانتشرت ٭ على جميع الذي في تربه نزلوا
سقت ثراك الغوادي طيب وابلها ٭ كما ضريحك من تحت الرضا خضلُ الثرى
كما حبيت بدار الخلد منزلةً ٭ حللتها وعليك الحلي والحللُ
وتاج حكل النور والنعلان من ذهبٍ ٭ وهكذا عن فتى شيبان قد نقلوا
قل للذي سرّه موت الإمام لقد ٭ يكفيك جهلك يا من غرّه الأملُ
أما علمت بأن الموت ما سلمت ٭ منه ملوك بني الدنيا ولا الرسلُ
أين الملوك وأبناء الملوك لقد ٭ صالت عليهم صروف الدهر فارتحلوا
وعن قليل ترى الدنيا وقد رحلت ٭ فليس يغني لوايات ولا دولُ
وليس يغني المسيء يوم اللقا ندم ٭ إذ أثقلت ظهره الأوزار والزللُ

الغنى

Copyright © King Saud University